اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة
خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليه
وهو صريح في انه عليه الصلوة والسلام ما هم باجابتهم مع قوة الدعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق
الله تعالى وحفظه اذا لاذقناك اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب
الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما نعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطاء الخطير اخطر
وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيم
الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف
الحيوة عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك
وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك
منها واذا لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد
كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته صلى الله عليه وسلم بسنة وقيل الاية نزلت في اليهود حسدوا
مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى
نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه عليه الصلوة والسلام فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة
واجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذا على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك
لا على خبر كاد فان اذا لا يعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي و
يعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب
بينهن حصيرا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله
ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله تعالى واضافتها الى
الرسل عليهم الصلوة والسلام لانها من اجلهم ويدل عليها ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا
اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام اتاني جبريل ع
لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه الدلك
فان الدالك لا يستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام كدلج ودلح ودلع ودله وذلف وقيل
الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه لدفع شعاعها واللام للتأقيت مثلها في لثلث
خلون

خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخرة وقران الفجر وصلوة الصبح سميت
قرانا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز
ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب
فيها نصا وفي غيرها قياسا ان قران الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين
او من حقه ان يشهده الجم الغفير والاية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوات
الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل
بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به
وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقران نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات
المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما
يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة
لما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي
ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف
باضمار فعله اي فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام
وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث
مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة
ظاهرا عليها واخراجه منها امنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله
فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان
او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج ٣٩٠
خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام
على الكفر فاستجاب الله تعالى له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم
في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه
اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود رضي الله عنه انه عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)